

نشأة مملكة كوكو و تطورها السياسي و العسكري و الاقتصادي ما بين القرنين 16 و 18 م

علي بن الشيخ
جامعة بجاية

Abstract:

The Kingdom of Koukou is fond in 1511 by Ahmed Oulkadi in the village of Aurir, tribe Beni Ghobri. Several hypothesis has treat the origine of family Oulkadi. The author FERAUD that the origine of Koukou is the kingdom of Idrisside, and NIL ROBIN say that his origine is Ismail Alfasi, and the author SAID BOULIFA see that his origine is the judge Abou el Abbbas Al Ghobrini in Bejaia to the period of Hafside. This Kingdom is fond during the bad situation of contry North of Africat. In the political aspect was the kings top koukou gouvern justly, but in the era of Amar oulkadi becam the ruling tyranny. In the economic fild flourished such as agriculture crafts and industry in the 17 centry. The kingdoms has considerable army in creased its strength over time anny peaked in the late 16th centry

Keywords:

Emirate of Koukou in Algeria- Ahmed Oulkadi – Bejaia

من بين الممالك التي ظهرت في الجزائر في القرن 16م، نذكر مملكة كوكو التي تأسست في سنة 1511 في قرية أورير في عرش بني غوبري، ثم غيّرت مقرّها إلى قرية كوكو في عرش أث يحيى على بعد 7 كلم من عين الحمام، تأسست هذه المملكة في ظروف خاصة منها طرد المسلمين من إسبانيا بعد سقوط غرناطة 1492 وتوسع إسبانيا على حساب سواحل شمال إفريقيا واحتلال بعض المدن مثل وهران وبجاية. ومن جهة أخرى برز الإخوة عزّوج وخير الدين بربروس في البحر الأبيض المتوسط كمنقذين للمسلمين الفارين من إسبانيا. ولما كانت عناية تابعة للحفصيين كان هناك رجل يدعى أحمد أولقاضي حاكماً لها فطلب الحفصيون منه الذهاب إلى بجاية لمساعدة الإخوة بربروس لتحريرها، وفي تلك الظروف استطاع أحمد أولقاضي تأسيس المملكة التي سميت مملكة كوكو، والسؤال المطروح ما هو أصل هذه

المملكة؟ وما هي الظروف التي تأسست فيها؟ وكيف كانت أوضاعها السياسية والاقتصادية والعسكرية؟

1- أصل عائلة أولقاضي

تباينت الآراء والروايات حول أصل عائلة أولقاضي :

أ- رأي فيرو L.ch.Feraud

يرى هذا المؤلف الذي إطلع على عدة وثائق أصيلة تملكها ذرية وخلف مؤسس المملكة أحمد أولقاضي، وذكر أن أصل الأسرة يرجع إلى الأدارسة وملوك فاس وتلمسان، وبالتالي إلى الرسول (ص) محمد لأن الأدارسة من الشرفاء الذين ينحدرون من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء-حسب فيرود فإن جد العائلة هو أعمر بن دريس، الذي كان يحكم قبائل صنهاجة في سنة 888م، وعندما سقطت مملكة الأدارسة، إتجه هذا الفرع الى قرية كوكو في جرجرة، أين عاش فترة طويلة بعيدا عن الأضواء.أسس هذا الفرع زاوية ذاع صيتها فيما بعد، ثم أصبح لهذا الفرع ولعائلة اث القاضي نفوذ ديني . لو نتقبل هذه الفرضية سيتبادرالى الذهن، بأن سي أحمد أولقاضي أتى مباشرة للاستقرار في كوكو⁽¹⁾.

ب- رأي نيل روبان N.Robin

قدّم هذا المؤلف تفسيراً قريب جداً من فرضية فيرود، إذ يرى أنّ أحمد أولقاضي يرجع إلى سلالة إسماعيل الفاسي من الأغواط، وهذه الأخبار موجودة في مخطوط كان بحوزة رجل من بني تور⁽²⁾.

ج- رأي سعيد بوليفة

جاء هذا المؤلف برواية معتمدة على التقاليد الشفوية التي جمعها من سيباو الأعلى، وحسب هذه المعلومات فإن جد العائلة رجل من قبيلة أث غوبري، من أصل مرابطي وهو عالم قانوني، محبوب من طرف السكان، إنتبه إليه حاكم بجاية التابع للدولة الحفصية في تونس، فعينه في أعلى الوظائف.كان ذكياً ونشيطاً، وبعلمه في القانون أصبح قاضي القضاة، ومنذ تلك الفترة وبسبب شهرته أصبح خلفه يلقبون أبناء القاضي "أث القاضي"⁽³⁾، هذا العالم يدعى أبو العباس الغبريني، ألف كتابه المشهور "عنوان الدراية" تضمنته تراجم العلماء الكبار الذين عاشوا في بجاية ما بين الربع الأخير من القرن 12 ونهاية القرن 13م.

ولد أبو العباس الغبريني في سنة 1246م في قبيلة أث غوبري التي أنجبت العديد من العلماء، ونظرا لشهرته وكثرة الحساد إتهموه بالخيانة فأُغتيل في سنة 1314م ففرت زوجته إلى تونس وعاشت هناك في البلاط الملكي. ويعتبر أحمد أولقاضي الذي كان حاكما لعنابة، من أحفاد أبو العباس الغبريني وهو الذي عاد في سنة 1510 إلى منطقة القبائل وتعاون مع عروج وخير الدين لتحرير بجاية وهو مؤسس مملكة كوكو⁽⁴⁾.

من خلال التطرق الى الفرضيات الخاصة بأصل عائلة أولقاضي، يمكننا القول بأن الفرضية التي قدمها نيل روبان تشترك مع الفرضيات الأخرى في نقطة واحدة وهي أنّ العائلة إنحدرت من فاس التي أسسها الأدراسة، الذين ينحدرون من نسب العلوبين أي علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وبالتالي من أهل بيت الرسول (ص)، وتشترك الفرضيتين مع فرضية سعيد بوليفة، والتي ترجع أصل العائلة إلى المرابطين، أن الأصل ونسب العائلة ديني، ومن هنا تشترك الفرضيات الثلاثة في النسب الديني. إلا أنّ فرضية روبان تتطرق إلى شخصية إسماعيل الفاسي من الأغواط وأنّ المعلومات تضمّنها مخطوط كان يملكه رجل من بني تور، ولو نفترض أنّ ذلك كان صحيحا، لماذا لم يعد مؤسس المملكة أحمد أولقاضي إلى تلك المناطق الصحراوية من أجل تأسيس مملكته، بل إتجه إلى عرش بني غوبري.

وبخصوص الأصل الذي قدّمته الفرضيتين الأولى والثانية، والتي ترجع أصل العائلة إلى الأدراسة وبالتالي إلى العلوبين الشرفاء، هذا يحتمل الخطأ لأنه في تلك الفترة كل من يريد أن تكون له مكانة مرموقة في المجتمع أو الدولة يتخلى عن نسبه ويبحث عن نسب الشرفاء وبالتالي عائلة الرسول (ص) لبلوغ أهدافه.

2- ظروف تأسيس مملكة كوكو :

بعد أن دافع صيت الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط، وسمع بهما الملك الحفصي، سمح لهما بالنشاط البحري في سواحلهم والتزود من موانئهم وجزيرة جربة⁽⁵⁾. في خضم هذه الظروف كان هناك شابا يدعى أحمد أولقاضي يشتغل حاكما لمدينة عنابة (بونة) التي كانت في تلك الفترة تابعة للحفصيين وكان يتميز بالشجاعة والبرّانة⁽⁶⁾. وبعثه السلطان الحفصي لمساعدة الإخوة بربروس من أجل تحرير مدينة بجاية⁽⁷⁾، وعندما وصل إلى البابور، استقبلته مختلف القبائل من أجل أن تضع نفسها تحت قيادته.

وفي سنة 1511 إتجه إلى جبال جرجرة من أجل تأسيس مملكة، فكان له ذلك في نفس السنة وذلك في قرية أورير التابعة لعرش أث غوبري، وهذه القبيلة ليست غريبة عنه، إذ هي المنطقة

التي ترعرع فيها أجداده ومنهم أبو العباس الغريبي. وهكذا يعتبر أحمد أولقاضي مؤسس مملكة كوكو⁽⁸⁾، ونظرا لطبيعة العلاقات مع الأتراك في مدينة الجزائر، فإن هذه المملكة أسست عدّة عواصم، بحيث كانت تغيّر مكان المقر والعاصمة عندما تشعر بالتهديد التركي أو عدم الأمن الداخلي.

أ. التطور السياسي :

-حدود المملكة:

يحدّ العاصمة كوكو من الشمال والشمال الشرقي قرية ثاقنيتس، ومن الشرق إمسوحال وأث أنظار ومن الجنوب أث جبارة ومن الغرب ثفراوث⁽⁹⁾. في عهد التحالف ما بين أولقاضي والإخوة بربروس، كان تأثير أولقاضي كبير ولديهم قوّة سياسية وعسكرية عظيمة، جعلت كل منطقة القبائل البحرية من جيغل إلى مدينة الجزائر تحت سلطتهم⁽¹⁰⁾.

ذكر جنّابي، الذي عاش في عهد ملوك كوكو، وتوفي في سنة 1590م، أنّ هؤلاء الملوك حكموا المناطق المحاذية لمدينة الجزائر، هذه الحدود تنطبق على المنطقة المسماة القبائل الكبرى، بلاد الزاوة. فيما يخصّ ماسكوازي، ذكر بأنّ الشهادات الدقيقة للأهالي تحدّد هيمنة ملوك كوكو على المنطقة الممتدة ما بين وادي بوهير ووادي عمراوة، تأثيرهم يمتد بدون شك إلى أبعد من ذلك. بالنسبة لبيير بواي، فإن الرقعة الجغرافية لكوكو، لا تضم كل القبائل، لكن تضم فقط القبائل البحرية وكنفدرالية الزاوة، وهذه الأخيرة كانت متحالفة معهم وليسست تحت السيطرة، لكن من خلال التعرف على مراحل تطوّر المملكة فإن حدود المملكة لم تكن مستقرّة، وذلك تبعاً للظروف التي مرّت بها من مرحلة القوّة حتى مقتل أعمار أولقاضي إلى مرحلة الضعف والصراع على السلطة في عهد إبوختوشان، وتبعاً لعلاقتها مع الأتراك.

-النظام السياسي:

إستخدم الملك الأوّل أحمد أولقاضي النفوذ الديني المرباطي لعائلته وماضيه الإداري، إذ كان حاكماً لعنابة عندما كان تابعا للحفصيين في تونس، واشترط عليه سكان القبائل الجبلية أن يكون تحت حمايتهم LeEnya، مقابل التحالف معه والإقامة في أراضيهم بعدما كان يقيم في قرية أورير، ثم انتقل إلى كوكو. وهذه الإقامة والحماية المقدمة لأحمد أولقاضي كانت مقابل إحترامه لتقاليد وقوانين مختلف القبائل، واشترطت عليه هذه الأخيرة عدم التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية⁽¹¹⁾. وهكذا حافظت هذه القبائل على إستقلالها، ومنعت الملك من

ممارسة أي ضغوطات سياسية على تنظيم وإدارة القبائل الواقعة على الضفة اليسرى لوادي سيباو، مهما كانت الظروف.⁽¹²⁾

إذن لولا الاتفاق المبرم بين ملك كوكو وسكان القبائل العليا، وبالتالي قبول هذا الملك لشروطهم، لما وصل هذا الأخير إلى كوكو، وتشيد عاصمته، والسؤال المطروح، هل أوفى ملوك كوكو بعهدهم مع سكان القبائل؟ إنَّ الحُكَّام في البداية، حافظوا على العهد خلال قرن، إذ لم يحاولوا التأثير على إدارة القبائل الجبلية، وكان السلطان مرتاحا بحصوله على تحالف من خلاله يقوم سكان القبائل بحماية عائلته وأحفاده، وبالتالي فإن واجبات الحماية جعلت القبائل يؤثِّدون العائلة الملكية، وهكذا أصبحت قبائل أث يحي وأث فراوسن وأث بوشعيب مساندة مباشرة لشرف ومجد عائلة أولقاضي. وأصبح ملوك أولقاضي يستغلون هذه الوضعية لصالحهم لإخضاع العديد من القبائل التي لم تكن في ظل حكمهم، ومحاربة الأتراك⁽¹³⁾.

تغيّر نظام الحكم في مملكة كوكو خاصة في عهد أمير أولقاضي، الذي أغتيل في 1618م، إذ كثرت الثروات⁽¹⁴⁾، نظرا لحكمه الاستبدادي، فكان يتّجه مع أتباعه إلى سوق خميس التابع لأث جناد المسعى حاليا سوق الحد، ويضغط على القبيلة ويفرض على سكانها تقديم معاشات له ولأتباعه ولأحوصته⁽¹⁵⁾.

- العقوبة المسلطة على المتهمين:

كانت العقوبات المسلطة على المتهمين أو المحكوم عليهم، قاسية والعذاب غير محتمل، فحسب الروايات الشفوية، من قرية كوكو، فإن أمير أولقاضي كان يثبت قضيبين حديديين في الأرض، كل قضيب في جهة، فيربط يدي المتهم أحدها إلى قضيب والأخرى إلى قضيب آخر، ونفس الشيء بالنسبة للرجلين وأثناء الحرارة الشديدة في فصل الصيف، تنتزع كل ملابسه، ويترك معرضا لأشعة الشمس من الشروق إلى الغروب⁽¹⁶⁾.

- عواصم المملكة:

أ - أورير العاصمة الأولى

عندما عاد أحمد أولقاضي إلى بلاد القبائل، لم يجد أحسن مكان للاستقرار من قبيلة أجداده وهي أث غوبري، وذلك بسبب روابط الدم التي تجعل سكان هذا العرش يقبلون به بسهولة.

ب - كوكو العاصمة السياسية الكبرى:

بعد حادثة مقتل عروج في تلمسان في سنة 1518، ساءت العلاقة ما بين أحمد أولقاضي وخير الدين، بعد توجيه أصابع الاتهام إلى أحمد أولقاضي اضطر هذا الأخير إلى الانسحاب إلى المناطق المرتفعة أكثر وبالضبط قمة كوكو في عرش أث يبي ليؤسس عاصمة أخرى وهي كوكو وبني فيها برج حصين. وأصبح من الصعب للأتراك النيل من ملك كوكو وعاصمته بسبب الحصانة الجغرافية للمنطقة.

ج - مدينة الجزائر:

بعد إتهام أحمد أولقاضي في حادثة مقتل عروج، شن خير الدين حملة عسكرية على منطقة القبائل بقيادة حسن قاره، فهزم أحمد أولقاضي وأتباعه ففر ملك كوكو إلى عتابة لتضميد الجراح، فأعاد تنظيم الجيش، وقبل مساعدة الحفصيين، فعاد مجددا على رأس الجنود التونسيين الذين التحقوا به لمساندته بالإضافة إلى العديد من عروش جرجرة، وتوجهوا إلى مدينة الجزائر وذلك في سنة 1520. حدثت المعركة بين الطرفين في سهل إيسر، وانهزم الأتراك وفر خير الدين إلى جيجل، أما أحمد أولقاضي وأتباعه دخلوا إلى مدينة الجزائر.

واختلفت الروايات حول فترة حكم أحمد أولقاضي لمدينة الجزائر، فحسب بربروجر Berbruger وفيرود Feraud وروبان Robin. فإن أحمد أولقاضي بقي ثلاث ن سنوات أي ما بين 1520 و1523. أما سعيد بوليفة ودحماني ومحمد صغير فريج حددوا فترة حكم أولقاضي ب7 سنوات أي ما بين 1520 و1527. بالنظر إلى سير الأحداث حتى سنة 1527، ومنها معركة إيسر في 1527 والتي تم الغدر عشيتها بالملك أحمد أولقاضي ثم انهزام أتباع، هذا الأخير في اليوم الموالي، تثبت أن فترة حكم أحمد أولقاضي هي سبع سنوات.

د - جمعة السريح : العاصمة الاقتصادية

وجد حكم أولقاضي في جمعة السريح منذ نهاية القرن 16م، إذ استخدم أعمر أولقاضي هذه المنطقة عاصمة اقتصادية، وسميت قديما بداح منيسبان MinicpinBidah. في الحقيقة، فإن بروز جمعة السريح لم يكن بسبب تاريخها القديم وإنما لوفرة المياه وبالتالي هذا ما ساعد على كثرة الإنتاج الزراعي. واكتسبت هذه المنطقة أهمية كبرى في عهد العائلة الملكية أبوختوشان. هذا الفرع الذي أسسه حند أولقاضي المدعو التونسي الذي ولد في تونس⁽¹⁷⁾، وهو ابن أعمر أولقاضي المقتول.

من خلال ما سبق ذكره عن عواصم المملكة نستنتج أن مملكة كوكو ليس لديها عاصمة ثابتة، وإنما يتغير مكانها وإطارها الجغرافي بتغير الظروف السياسية والاقتصادية مثلما حدث في سنة 1520 بعد انتصارها على قوات خير الدين في سهل إيسر انتقل أحمد أولقاضي من أورير في قبيلة أث غوبري إلى مدينة الجزائر. هذه الخاصية كانت مفيدة من جهة لكنّها سلبية من جهة أخرى، إذ أظهرت عدم الاستقرار لهذه المملكة من جهة أخرى.

2- التطور العسكري:

-الجيش:

كانت مملكة كوكو تملك جيشاً قوياً، وذلك من أجل إستتباب الأمن والاستقرار الذي تزعزع في الكثير من الأحيان في الداخل، ومن أجل شن الحملات العسكرية في الخارج. وبخصوص هذا الجيش ذكر مارمول كارفخال، أنّه يتشكل من 5000 من الرماة و1500 من الفرسان، بدون ذكر الكثير من الرجال المسلّحين على الطريقة السائدة في البلد، وكلّهم شجعان وذوي خبرة في الأسلحة، إلّا أنّ ملابسهم غير لائقة، وعندما يذهبون إلى الحرب يغطون أجسامهم بقطعة من القماش. هذه الإحصائيات تخص القرن 16م، لأنّ مارمول عاش في مدينة الجزائر إبان القرن 16م، وبالتالي فإن جيش المملكة تطوّر وارتفع عدده فيما بعد، والدليل على ذلك ما تمّ ذكره في مفاوضات 1598-1610 بين الملك الإسباني فليب الثاني وملك كوكو آنذاك وهو أعمار أولقاضي، ثم ذكر أنّ في الجيش 100.000 جندي⁽¹⁸⁾. ومن هنا، يمكن القول بأنّ القوة العسكرية لمملكة كوكو تقريبا تضاعفت بعد مضي حوالي قرن من الزمن.

-دور الجيش

شارك جيش كوكو في عدّة معارك وحروب، منها تلك الحملة التي شتّها الأتراك لتحرير بجاية من الإسبان في سنة 1555، إذ شاركت مملكة كوكو⁽¹⁹⁾ بـ 3000 رجل، واستطاع الطرفان أسر العديد من الإسبان. والحصول على الكثير من الغنائم. وكان لجيش مملكة كوكو وقائع ضد الأتراك مثلما حدث في سنة 1520 لما انتصر أحمد أولقاضي وفي سنة 1527 لما انهزم جيش المملكة. وبالإضافة إلى ذلك شارك جيش هذه المملكة إلى جانب الأتراك ضد قلعة أث عباس في سنة 1559 التي كان يحكمها عبد العزيز، وكان عدد رجاله 4000 جندي⁽²⁰⁾

3 - التطور الاقتصادي

- الفلاحة

كان لمملكة كوكو الكثير من الينابيع والبساتين التي تنتج كل أنواع الفواكه ولديها أشجار متنوعة مثل الزيتون. وفي السهول الواقعة في سفوح الجبال يزرع القمح وفي المرتفعات يزرع الشعير، وكانت المملكة تتميز بعدد كبير من المواشي والأبقار، وتملك الجمال والنحل⁽²¹⁾. واكتسبت منطقة جمعه السريح أهمية وشهرة بفضل كثرة مياهها التي تسقي الأراضي الخصبة والبساتين التي تنتج البصل والفلفل والقرعة والفواكه مثل البطيخ، وزادت أهمية هذه المنطقة في عهد إبوختوشان، إذ أصبحت عاصمة للمملكة.

-الصناعة:

أ -الصناعات الحديدية:

من بين الصناعات المعروفة في إقليم المملكة نجد المسحوق الذي يستعمل في البندقية ويوجد أيضا مناجم السلفات *Salpêtre*. والتجار يجلبون الكبريت⁽²²⁾ من فرنسا وللمملكة مناجم الحديد وأحسن العمال، الذين يصنعون السيوف والخناجر والرماح. وبما أن الفولاذ غير موجود في المنطقة يعوضونه بمادة أخرى تستعمل من الحديد إذ يتم تمديده على شكل ألواح طويلة توضع في قوالب، يضيفون له الماء والأعشاب ثم يتم تسخينه لكي يصبح صلب مثل الفولاذ⁽²³⁾. عشية الاحتلال الفرنسي، كانت منطقة القبائل من بين المناطق الأكثر تصنيعا في الجزائر، لأن الإنسان القبائلي باهر في الصناعة والتجارة. يتميز الكثير من سكان منطقة القبائل بالمهارة في صناعة الحديد، وعلى سبيل المثال نذكر قبيلة فليسة التي تصنع الأسلحة البيضاء، وهذا الميل نحو الصناعات الحديدية المستعملة في الحرب يمكن تفسيره بأن المنطقة ذات ميول حربية.

ب - صناعة النحاس

يصهر النحاس مع الزنك فيصبح معدنا صلبا فيستخدم في صناعة الأسلحة ويستعمل النحاس في صناعة الحلي. وتعتبر منطقة أث يتي من المناطق المتخصصة في صناعة النقود المزورة، إذ نجد سكان قرية أث لأربعاء مشهورين أكثر في هذا المجال، ويأتون إليها من مختلف المناطق والبلدان مثل المغرب وتونس والصحراء وطرابلس.

ج - صناعة الصابون

يتم صنع الصابون من مخلفات الزيتون ويمزجونها بما يستخلص من شجرة التين⁽²⁴⁾.

د -صناعة النسيج

من بين أشهر الصناعات التي نالت رواجاً كبيراً في شمال إفريقيا نجد القماش، إذ أنه يعتبر الأفضل في هذه المنطقة⁽²⁵⁾. وساهمت المرأة بصفة معتبرة في الإقتصاد، إذ أنّ في المجال الصناعي، نجدها تغزل الصوف، وينتج به النسيج الذي يستعمل في صناعة الألبسة للذكور والإناث⁽²⁶⁾.

-التجارة

حسب ما ذكره مارمول كارفال، فإن لمملكة كوكو ميناء في أزفون يسمى مرسى الفحم، يقصده تجّار مرسيليا بسلع أوروبا مثل الفولاذ والكبريت مقابل السلع المحلية كالجلود⁽²⁷⁾، والشمع والعسل والزيتون⁽²⁸⁾. وتوجد أسواق أسبوعية منها سوق كوكو يقام في كل جمعة⁽²⁹⁾.

-العملة

كان لمملكة كوكو عملة خاصة وهي البياستر Piastre الإسبانية وتستعمل أيضا الريال شكوتي Riel chkoti وهي عملة التجارة الأوروبية في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي⁽³⁰⁾. ممّا سبق ذكره، يمكن القول أن مملكة كوكو تميّزت بتأسيس عدّة عواصم وهذا راجع لتغيّر الظروف السياسية. وكان نظام الحكم في بداية الأمر مناسب للسكان ثم تغيّر فأصبح استبداديا في عهد أمير أولقاضي وكان للمملكة جيشا فيه المشاة والفرسان وتزايد عدده بمرور الوقت حتى أصبح في اووج القوّة في عهد أمير أولقاضي. مملكة كوكو كانت تملك رقعة جغرافية معظمها في منطقة القبائل الغربية (جرجرة)، ورغم أنها لم تكن ثابتة عبر فترات نشأتها وهذا راجع لتغيّر علاقاتها بالأتراك وبالسكان.

ففي بداية تأسيس المملكة كان هناك تحالف بين الأتراك وأحمد أولقاضي، ثمّ ساءت العلاقة وحدثت المعارك بين الطرفين، أمّا تغيّر العلاقة مع السكان، فقد كانت في عهد أحمد أولقاضي جيّدة، أمّا في عهد أمير أولقاضي فقد أصبحت العلاقة سيّئة للغاية تميّزت بالإستبداد والظلم وانتهت بمقتله. من هنا فإن حدود المملكة تغيّرت بتغيّر الظروف، إذ في القرن 18 أصبحت شبه منعدمة، لكن هذا الواقع هو شأن معظم الدول و الدويلات، مثل الدولة الحفصية في تونس والشرق الجزائري والدولة الزيانية في وسط وغرب الجزائر والدولة المرينية في المغرب الأقصى.

وهذه المملكة أي كوكو كانت تملك مقرّ وعاصمة في البداية في أورير في عرش أث غوبري ثم في أعالي جرجرة بأث يحي، وكانت تملك عدّة مؤسسات مثل القصر الذي يستقر فيه

الملك. لكن بمفهوم ذلك العصر، وقاعة للعدالة Axxam n creE في المكان التي توجد فيه حاليا زاوية. وكان يملك حدائق، وأحاط الملك عاصمته بسور مثلما هو الشأن في الممالك الأخرى مثل المملكة الحمادية فقد كانت عاصمتها بجاية محاطة بسور لديه أبواب.

وهذه المملكة أبرمت عدة اتفاقيات ومعاهدات سواء مع الأتراك مثل التحالف والتعاون الذي وقع بين أحمد أولقاضي والإخوة عروج وخير الدين بربروس ما بين 1512 و1514 لتحرير بجاية من الاحتلال الإسباني إلا أنّ الهجمات باءت بالفشل، والهجوم الذي وقع في سنة 1516 على مدينة الجزائر من طرف عروج من جيغل بحرا وأحمد أولقاضي برا. ووقعت مصاهرة بين حسن بن خير الدين وابنة ملك كوكو في سنة 1561 من أجل تحقيق المصالح المشتركة مثل استتباب الأمن في منطقة القبائل والطرق الرابطة بين الجزائر وقسنطينة، ومن أجل الحصول على الخشب لبناء السفن.

وفي الشؤون الخارجية، ربط أمير أولقاضي علاقات مع ملك إسبانيا فرديناند الثاني، فكانت هناك مراسلات بين الطرفين ما بين سنتي 1598 و1610، والرسالة التي بعثها ملك كوكو أمير أولقاضي في سنة 1603 إلى فيليب الثالث. وفي الجانب العسكري، ذكر المؤرخون أنّ مملكة كوكو كانت تملك 1500 من الفرسان و 5000 من الرماة في القرن 16. ثم أصبحت في عهد أمير أولقاضي 100.000 جندي يتميزون بالشجاعة والتجربة، نظرا لمشاركتهم في العديد من المعارك والحروب سواء ضد الإسبان أو ضد قلعة بني عباس أو ضد الأتراك.

من هنا يمكن القول أنّ أث القاضي أسسوا فعلا مملكة بأتم معنى الكلمة، وذلك حسب واقع وظروف تلك الفترة. أمّا في الجانب الاقتصادي حسب المعاصرين مثل مارمول، فإن المملكة كانت تملك مختلف المحاصيل الزراعية وتملك بعض الصناعات مثل الصناعات الحديدية الحربية

الملاحق:



1-خريطة تبين موقع مملكة كوكو

- (8) Nait Djoudi, op.cit.P 18.
- (9) (H) Genevois, op.cit, P 04,05.
- (10) (H).Genevois,op.cit, P 05, 06.
- (11) (H).Genevois, op. cit, P 04, 05.
- (12) Boulifa,op.cit P 64.
- (13) Boulifa, op.cit, P 74.
- (14) (P) Boyer(p), *Espagne et KouKou, Les négociations de 1598 et 1610* in (Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, 1970, volume 08 N01, P26.
- (15) (H) Génevois, op.cit, P 34.
- (16) (H).Genevois, op.cit, P 20,21
- (17) (H).Genevois,op.cit , P 20.
- (18) (H).Genevois,op.cit P 413.
- (19) (J), liorel, *la Kabylie de Djurdjura*,Ernest leroux,Editeur ,Paris P 130.
- (20) (J).Iliorel,op.cit, P 130.
- (21) (Fray Diego) Haedo, *Histoire des rois d'Alger*, Traduction de Grammont, Alger, P 65.
- (22) Marmol (carvajale), Op.cit, P 413.
- (23) Marmol(carvajale),op.cit, P 413.
- (24) Nait Djoudi, Op.cit, P 151-152.
- (25) Marmol (carvajale), P 413.
- (26) Nait Djoudi, Op.cit, P 152.
- (27) Marmol (carvajale), op.cit P 412.
- (28) محمد الصغير. فريج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954، تعريب زمولي، الجزائر منشورات تالة، 2007، ص 29.
- (29) Marmol (carvajale),Op.cit, P 412.
- (30) (A) Berbrugger, *les turcs en Kabylie*,Alger,editions Belles-Lettres,2012, PP 26, 28.